مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (4)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (4) 2016

مؤسسة الشرطة وتطورها في الدولة العربية في العصور الوسطى

الدكتورة وفاء صارم •
علي موسى •

(تاريخ الإيداع 5 / 4 / 2016. قبل للنشر في 17 / 7 / 2016)

□ ملخّص □

لقد ظهرت الحاجة إلى الشرطة في عصر الرسول والخلفاء الراشدين لضبط الدولة الإسلامية الأولى التي تحولت من حالة القبائل المتناحرة التي تحكمها شيوخ القبائل إلى الدولة الموحدة التي يحكمها القائد السياسي الذي تمثل بشخص النبي محمد (ص) وبعده الخلفاء الراشدين.

ثم أخذت الشرطة بالتطور عبر العصور اللاحقة من العصر الأموي فالعباسي حتى وصلت إلى أوج تطورها في عهد الأمويين في الأندلس.

الكلمات المفتاحية: صاحب الليل، السجن، شرطة الأحداث، أمن، شرطة كبرى، شرطة صغرى

• **مدرس، قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية**
• **طالب ماجستير،قسم تاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية.**

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (4)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (4) 2016

Development The police offes in Islamic state in middle periods

Dr. wafaa sarem •
Ali Mousa •

(Received 5 / 4 / 2016. Accepted 17 / 7 / 2016)

□ ABSTRACT □

In period of prophet Mohammad and his predecessors have been needed police to adjust the Islamic Arabic caliphate. Which turnedout from warring tripes which have ruled by elders to unity country which have ruled by politic leader embodied by prophet Mohammad and after him AL-Rashedeen caliphs. Police have improved by later periods. From Umayyad period - ALAbbasiad- until it reached the high of its development in umayyad in al andalous.

Key Words: Night man- prison-juvenile police- security- big police- small police

•**Assistant Professor, history, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia.**
•**Student of master,allimousaa@yahoo.com, history, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia**

مقدمة:

لقيام الدول على مراحل وتطورها عبر التاريخ شروط لا بد من توافرها. وهي الشعب والأرض والسيادة وهناك ترابط وثيق بين هذه الأسس الثلاثة وعندما يتوافر الأساسين الأول والثاني لا بد لأخذ الدولة موقعها بين الدول أن تحقق السيادة وتعني الاستقلال وعدم تدخل أي دولة خارجية في الشؤون الخاصة للدول من جهة إضافة إلى الوقوف في وجه أي حركة داخلية من داخل الدولة تكون مناوئة من جهة أخرى.

ولتحقيق هذه السيادة لا بد من إحداث شبكة من التنظيمات المرتبطة ببعضها البعض لاسيما التنظيم العسكري وما يضم هذا التنظيم من جيش وأمن ومخابرات وقضاء وشرطة .

وسيتناول هذا البحث تطور إحدى هذه التنظيمات المهمة والتي تعد ركنا أساسيا تقوم عليه الدولة. وهو تنظيم الشرطة ونظرا لطول الحديث عن تطور هذه المؤسسة عبر العصور سنكتفي بتناول تطورها في الدولة العربية في العصور الوسطى وبخطوط عريضة.

فما معنى الشرطة وما هي شروط الناظر فيها ومهام صاحبها وتقليدها ومن ثم تطورها عبر العصور الإسلامية. كل هذه الإشكاليات سنتناولها في هذا البحث.

أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية البحث من كون مؤسسة الشرطة لها أهمية كبيرة في حفظ الأمن والاستقرار والمساهمة في إرساء ركن من أركان الدولة وهي السيادة ولما لها أهمية في توفير الأمن والاستقرار للرعية والمحافظة على حقوقهم والمطالبة بواجباتهم من قبل الدولة. وتتمحور أهدافه بالدرجة الأولى إظهار خصوصية كل فترة على حدا.

وإن ما تعانيه سوريا خاصة وشعوب المنطقة عامة في هذه الأيام من حرب عالمية استنزفت طاقات البلاد وغيرت أسس نظامها وخلفت في المنطقة فوضى فأخذت الشعوب تعاني من ضياع الأمن وزعزعة الاستقرار وعلى مبدأ الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يشعر بها إلا المرضى فلم يعرف المواطن قيمة الشرطة وأجهزة الأمن إلا بعد هذه الحرب. فزادت من حالات القتل والإرهاب الداخلي والخارجي وأخذ الناس يشعرون بغياب الأمن وطالبوا بالتشديد في معاقبة المجرمين وتفعيل دور الشرطة بشكل أكبر. هذا ما جعلني أختار موضوع الشرطة كمقال "وبحث" في العصور الوسطى.

منهجية البحث:

الاستقراء التاريخي والبحث الممنهج ثم عرض الأفكار بعد تحليلها ودراستها بطريقة تاريخية علمية.

النتائج والمناقشة

معنى كلمة الشرطة:

لم ترد كلمة الشرطة في القرآن الكريم وإنما وردت كلمة الأشراط التي أخذت الشرطة من معناها. فقال تعالى: "فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة" فقد جاء أشراطها [1] وكلمة الأشراط في الآية جمع مفرده شرط وهي علامات الساعة وقبل مقدماتها و أوائلها[1] .

(1) القرآن الكريم، سورة محمد، الآية 18 .

أما في السنّة فقد قال أنس بن مالك (رض) أن قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي (ص) بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير[2].

وقال الزبيدي الشرطة بضم الشين وسكون الراء هي واحد الشرط وهم نخبة من أعوان الولاة سمو بذلك لأنهم تميزوا بعلامات يعرفونها هم أنفسهم [3]. أما القلقشندي فيقول أن الشرطة قد تكون مشتقة من الشرط بفتح الشين وسكون الراء بمعنى اللئيم السافل ،ذلك لأن الشرطة يحتكون بأراذل الناس وسفهائهم من اللصوص ونحوهم ومفرده شرطي[4]

وكان يختار صاحب الشرطة عادة من أهل العصبية والقوة لأن صاحب الليل عليه تقع مسؤولية المحافظة على الأمن في البلاد ومطاردة المجرمين وأهل الفساد وكان يسمى عند العامة بصاحب الليل إذا كانت خطته تعني الطواف بالليل[5] وقال زياد بن أبيه– والي معاوية على الكوفة في صفات من يختار لأمر الشرطة ((ينبغي أن يكون صاحب الشرطة شديد الصولة قليل الفعلة، وينبغي أن يكون صاحب الحرس مسنا عفيفا مأمونا لا يطعن عليه))[6].

وقال الحجاج بن يوسف الثقفي: ((دلوني على رجل للشرط فقيل أي الرجال تريد؟ فقال أريده دائم العبوس طويل الجلوس ، سمين الأمانة أعجف الخيانة لا يخفق في الحق على جرة يهون عليه شبال الأشراف في الشفاعة)) وقال الشعبي[7] فو الله ما رأيت صاحب شرط قط مثل الذي عينهم زياد بن أبيه.

مهام الشرطة:

تركزت مهام صاحب الشرطة تنفيذ أوامر الولاة أو الحكام وتنفيذ قرارات القاضي بإقامة الحدود كقطع الأيدي والأرجل في السرقة والرجم والجلد عقوبة[8].

إضافة إلى الحفاظ على النظام في الطرق والأماكن العامة وتحفظ الأمن بمراقبة الأشرار واللصوص وتراقب الملاهي والحانات وتنفذ أوامر القضاء والمحتسبين وتساعد عمال الخراج وتدير السجون بسجل خاص[9].

ومما يذكر أن السجون عرفت منذ أيام الخلفاء الراشدين وهي ضرورة في المجتمع . فالسجن هو المكان الذي يمسك فيه المجرم وهو العقاب المناسب والرادع للجريمة. فالمقصود من السجون أن تكون إصلاحية لذلك فرقوا بين

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي ت 711هـ/ 1311م. لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ج7، ص330.

(2) البخاري، الامام الحافظ ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن علي بن المغيرة الجعفي ت: 256هـ/ 869م. صحيح البخاري، شرح ابن حجر باب الأحكام، ج13، ص1330.

(3)الزبيدي، محمد بن محمدبن عبد الرزاق مرتضى . تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، ط10،ج5، ص167.

(4) القلقشندي ،أبو العباس أحمد ت 821هـ/ 1418م .صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية ، بيروت،ج5، ص45.

(5) سالم، عبد العزيز. دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعية، الاسكندرية، ج3، ص279.

(6) الراوي، ثابت اسماعيل. العراق في العصر الأموي، مكتبة الأندلس، بغداد، د.ت،ص61.

(7) الشعبي، عامر بن شرحبيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري، 19– 103 هـ/ 640– 721م. من التابعين يضرب المثل بحفظه، اتصل بعبد الملك بن مروان فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم، واستقضاه عمر بن عبد العزيز للمزيد الزركلي(خير الدين)،الأعلام، بيروت، ط3، 1969م ،ج3،ص 251.

(8) بدر،أحمد. الحضارة العربية الاسلامية، منشورات جامعة دمشق،دمشق، 1401– 1402 هـ ، ص190

(9) أبو خليل ،شوقي. الحضارة العربية الاسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، دار الفكر المعاصر،بيروت، ط 2، 1416هـ/1996م، ص311.

سجون النساء وسجون الرجال وسجون الأحداث حيث أن الاختلاط بين المساجين رجال ونساء أو رجال وأحداث ذريعة للفساد ، وسمح بعض الفقهاء خروج المسجون لتشييع جنازة أقاربه. وفي صلاة العيدين ومعالجته من مرضه في داره إذا ابتلي السجين بمرض لا يرجى شفاؤه. وأصر الإمام علي (كرم الله وجهه) على تعليم الحرف لمن يستطيع التعلم من السجناء وذلك لكي يواجه السجين المجتمع بعد خروجه من السجن. وأثناء وجوده فيه. لذلك كان يسمح لهم بالصلة المشروعة ضمن نطاق نظام السجن[1].

تطور الشرطة:

لابد من البداية من عصر الرسول فقد كان الشرطي الأول في مهامه، فالشرطة في عهد الرسول (ص) اتخذ رجالا يعسون بالمدينة ويحسون الناس ويتبعون أهل الريب والفساق وكل من يريد إفساد أمن المدينة وكان جماعة من كبار الصحابة يحرسون النبي نفسه خوفا من الاغتيال. فقد روي عن عائشة قالت سمعت رسول الله (ص) مقدمة المدينة ليلة فقال: ليت رجلا يحرسنا الليلة فبينما نحن كذلك إذ سمعنا خشخشة سلاح فقال: من هذا؟ قال: سعد بن أبي وقاص. فقال (ص) ما جاء بك يا سعد، قال وقع في نفسي خوف على رسول الله (ص) فخرجت أحرسه. فدعا له (ص)[2].

وفي عهد أبي بكر تولى عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود مهمة العسس. وكان عمر أول من أدخل نظام العسس في الليل. وفي عهد علي بن أبي طالب نظمت الشرطة وأطلق على رئيسها صاحب الشرطة . وكان يختار من علية القوم وهو أشبه بالمحافظ في هذا العصر[3].

أما العصر الأموي و على أثر الصراعات التي جرت بين معسكر الكوفة بقيادة الخليفة علي بن أبي طالب ومعسكر الشام بقيادة واليها معاوية بن أبي سفيان. والتي انتهت باغتيال الإمام علي وسيطرة معاوية على الحكم وجعله وراثيا. مما أدى إلى خروج الثورات المناهضة لهذا الحكم الوراثي فما كان من معاوية إلا أن عدّ بعد القضاء على مناوئيه سجل خاص لحصر المشبوهين من ذوي النشاط الإجرامي – السياسي والمعادي– إضافة إلى إلزام بعض المعارضين السياسيين الصلاة في المساجد وهذا يعد بمثابة تواجد إلزامي يفرض في زمن الأمويين لأغراض المراقبة [4]. المراقبة[4]. وقد استحدث هشام بن عبد الملك قوة شرطية جديدة يمكن وضعها بأنها كانت نصف حربية ونصف بوليسية بوليسية وأطلق عليها اسم شرطة الأحداث وتعد خطوة وسطى بين الشرطة العاديّة والجندية النظامية[5].

فكان على صاحب الأحداث في معظم الأحيان أن يقوم بمهام الشرطة العاديّة المتمثلة في المحافظة على الأمن والنظام العام والنظر في شؤون الشرطة المختلفة وإذا لزم الأمر القضاء على الفتن ومناوشة الثائرين والمعارضين السياسيين في معركة أو أكثر. كما ظهرت بعض النظم الشرطية المحكمة الأخرى مثل نظام مراقبة المشبوهين ونظام البطاقات الشخصية وجوازات المرور والسفر والتي تعد حقيقة اساس لبعض أنظمتنا الحديثة. وفي مصر في العصر الأموي استمرت الفسطاط عاصمة لمصر في عصر بني أمية، إلا أنها اتسعت وزادت عمارتها وفاقت البصرة والكوفة. وكان من نتيجة هذا الاتساع أن زادت مهام الشرطة وصاحبها الذي كان يتمتع بمنزلة كبيرة فنراه أحيانا يجمع بين

(1) شوقي، المرجع السابق، ص314-315 .

(2) طلس، محمد أسعد. تاريخ العرب،دار الأندلس،بيروت،ج1،ط3،1983م،ص128.

(3) حسن،ابراهيم حسن. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت،ج1، ص374-375 .

(4) الأصيبعي، محمد ابراهيم. الشرطة في النظم الاسلامية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، الاسكندرية، المكتب العربي الحديث للنشر،ص67.

(5) الخربوطلي، علي حسني. الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة الحانجي، د.ت، ص57.

منصبي الشرطة والقضاء [1]. وظل صاحب الشرطة يعد المنصب الثاني بعد الوالي ومما يروى لتأييد ذلك أنه عندما خرج والي مصر عبد العزيز بن مروان لمقابلة عبد الملك سنة 67هـ/686م حل محله صاحب شرطة مصر آنذاك [2].

وفي العصر العباسي أصبحت الشرطة من مؤسسات الدولة المهمة وازدادت صلاحياتها وانفصلت عن القضاء وأصبح صاحب الشرطة ينظر في الجرائم المدنية والسياسية ويوقع العقوبات ويحفظ الأمن في حيث اختص القاضي بالأحوال الشخصية والقضاء الشرعي وكان الخليفة يختار صاحب الشرطة من ثقات رجال الدولة. وكان يساعد صاحب الشرطة في العصر العباسي أعوان يسمون النوبة أو العسس أو الغفراء، وكانت لهم علاقات تميزهم وملابس خاصة بهم ويحملون سكينا طويلا تسمى (الطبرزين) وكان الخليفة هو من يقلد صاحب الشرطة. وفي عهد المأمون شغل صاحب الشرطة طاهر بن الحسين [3]. وتعددت أجهزة الشرطة السرية أو ما يسمى (صاحب الخبر) وهو عين الخليفة على موظفيه وخصومه ومعارضيه. فقد عين المأمون ابراهيم بن السندي صاحبا للخبر في بغداد وكان الأخير يعتمد على عدد كبير من الرجال والنساء وقد وصلت الأخبار إلى المأمون بأن طاهر بن الحسين لم يخطب له على المنبر وقد سبب ذلك بموت طاهر بعد وقت قصير [4]. أما في مصر فقد بقيت الفسطاط مقر الشرطة لما أسس صالح بن علي العباسي مدينة العسكر اتخذت عاصمة لمصر. وكان طبيعيا أن تنشأ فيها دار للشرطة أطلق عليها دار للشرطة السفلى وبذلك انقسمت إلى قسمين: الشرطة السفلى ومقرها الفسطاط والشرطة العليا[5] ومقرها العسكر [6].

وضمن إطار الشرطة ساهمت الفتوة شبه العسكرية خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين في المحافظة على الأمن والاستقرار في الأوقات التي عجزت الشرطة عن تحقيق الأمن للدروب والمحلات والتجار. فبعد فتنة الأمين والمأمون التي عمّت بغداد وأدت إلى مقتل الأمين سنة 201هـ/816م قامت جماعة منهم بالسيطرة على أمن البلاد. وتكرر دفاع هذه التنظيمات الشعبية في دفاعها عن بغداد أيام فتنة المستعين بالله في محنته ضد الأتراك. ووظف البويهيون معلمو أولاد الأمراء والقادة العسكريين بالسؤال عن آبائهم وخططهم في المستقبل وكانوا يرسلون تقاريرهم إلى صاحب البريد ليوصلها بدوره إلى الخليفة[7].

بدأ صاحب الشرطة في عهد الدولة الطولونية يفقد بعضا من سلطاته السياسية التي كان يتمتع بها من قبل عندما كان ينوب عن الوالي حال مرضه أو سفره. إلا أنه من جهة أخرى فقد وجّه ابن طولون اهتمامه لوظيفة صاحب الشرطة فأوكل إليه أعمالا إضافية مثل النظر بالأحباس(الأوقاف) والإشراف على أرزاق الجند وتمتع صاحب الشرطة بهذا العصر بالسيطرة والقوة [8]. وفي عهد الأخشيديين اقتدى محمد بن طغج الأخشيد بابن طولون وحاول الاستقلال

---

(1) الأنصاري، ناصر. تاريخ أنظمة الشرطة في مصر، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1410هـ/ 1990م، ص41-42.

(2) الأنصاري، مرجع سابق، ص42.

(3) الهاشمي، رحيم محمد كاظم – شنقارو، عواطف محمد العربي. الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم ،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،ص78.

(4) الهاشمي وشنقارو، مرجع سابق، ص79.

(5) الشرطة العليا: وأغلب الآراء أن سبب هذه التسمية أن مكان العسكر(جبل يشكر) يقع شمالي الفسطاط ، للمزيد الأنصاري، مرجع سابق، ص 45.

(6) الأنصاري، مرجع سابق ص45.

(7) الهاشمي وشنقارو، مرجع سابق، ص79.

(8) الأنصاري، مرجع سابق، ص50.

بمصر. وراح يعين صاحب الشرطة بنفسه وقد سار أصحاب الشرطة في هذه الحقبة على نهج سابقيهم بتنفيذ سياسة القمع لعلاج مشكلات الأمن في تلك الظروف المضطربة فولى الشرطة رجال عرفوا بالقسوة وشدة البأس [1]. ورغم أن مدة حكم الأخشيديين في مصر لم تتجاوز 34 عاما إلا أن أصحاب الشرطة كان عددهم كبيرا ويرجع ذلك إلى سياسة الأخشيديين بتغيير كبار الموظفين وخاصة أصحاب الشرطة إما لعجزهم أو لفرط قسوتهم أو خشية توطيد نفوذهم. وقبل الدولتين الطولونية والإخشيدية كان الخليفة هو من يعين صاحب الشرطة فيه. وكان ينوب صاحب الشرطة عن الوالي في حال غيابه. أما في عصر الدولتين المستقلتين صار صاحب الدولة هو من يعين صاحب الشرطة. ولم يعد ينوبه في البلاد أثناء غيابه[2].

وفي العصر الفاطمي تبدل مفهوم الشرطة السفلى وأصبح يعني شرطة مصر وشمل مدن الفسطاط والعسكر والقطائع في حين عنت الشرطة العليا بشرطة القاهرة بعد تأسيسها ومن أشهر من ولي شرطة القاهرة يعقوب بن كلس سنة 362هـ/972م بعد أن جمع له الخليفة المعز لدين الله الإشراف على الشرطة و الحسبة [3]. وحرص جوهر على تبعية أصحاب الشرطة إلى إشرافه المباشر وكان منصب الشرطة يخضع لتعديلات في الاختصاص الجغرافي فأحيانا نجد اثنين معا يتوليان رئاسة الشرطة السفلى وأحيانا أخرى نجد أن الشرطتين العليا والسفلى تسندان لشخص واحد وأحيانا كان يضاف لصاحب الشرطة اختصاص آخر مثل القضاء والحسبة كذلك كان انتقام الخلفاء منهم عظيما. فعندما تبين للحاكم بأمر الله أن صاحب شرطته ((غبن)) يتجسس عليه سنة 404هـ /1013م قطع يده وكان قد سبق له قطع يده الأخرى قبل توليه الشرطة وأخيرا قطع لسانه ففارق الحياة إلا أن بعض من أصحاب الشرطة كان يتولى مناصب أكبر مثل حبر بن القاسم الذي عين وزيرا في عهد العزيز بالله[4] .

أما الأيوبيين كان يطلق عليها اسم (الشحنة) وتلقب صاحبها أحياناً بوالي الحرب فضلا عن لقب صاحب الشرطة[5] . ظل تنظيم الشرطة الفاطمي سائداً في عصر المماليك من حيث تقسيم الشرطة في عاصمة الدولة إلى الشرطتين العليا والسفلى وزيد عليها شرطة أخرى بحي القرافة وذلك كله على أساس تقسيم العمل. وتحديد نطاق عمل كل شرطة على أساس إقليمي لا أكثر. وكان يطلق على صاحب الشرطة لقب (الوالي) أو متولي الحرب وكان يتولى رئاسة كل قسم من أقسام الشرطة السابقة والٍ مختص مستقل في أدائه لواجباته الأمنية عن بقية الولاة ويعاون كلا منهم نائب أو أكثر على حساب اتساع المنطقة التي يعمل فيها تبعا للمسؤوليات المناطة بها. إضافة إلى هؤلاء النواب والوكلاء أعداد وفيرة من الأعوان والخفراء والسجانين – كانوا يشرفون على السجون التي وصفت ((بالظلام وكثرة الوطاويط والروائح الكريهة والقبائح المهولة)) [6] – والمشاعلية . وكانوا يكلفون هؤلاء بمهمات شرطية مختلفة تتعلق بأعمال الشرطة وكانوا يشاركون في بعض الأعمال العمرانية إضافة إلى الأعمال التقليدية التي كان يقوم بها أصحاب الشرطة[7].

---

(1) الأنصاري، مرجع سابق، ص55-56.

(2) الأنصاري، مرجع سابق، ص56.

(3) الهاشمي وشنقارو، مرجع سابق ص80.

(4) الأنصاري ، مرجع سابق ص 57.

(5) الهاشمي وشنقارو ، مرجع سابق، ص80 .

(6)عاشور، سعيد عبد الفتاح. العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة المصرية،القاهرة، ص381-382

(7) الأنصاري، مرجع سابق، ص84-85.

وبالانتقال إلى المغرب العربي وتحديداً في عصر المرابطين اتخذ ولاة الأمر في المغرب الأقصى منذ أن تأسست دولة المرابطين الشرطة للمحافظة على أرواح الناس وحماية ممتلكاتهم وصيانة حقوقهم وقد أطلق على صاحب الشرطة بالمغرب العريف. وكان يطلق عليه أيضا صاحب الليل وهذه التسمية ربما تكون راجعة للوظيفة التي يؤديها من قيامه بالحراسة ليلا. وكانت اختصاصاته بالمغرب معاونة الحكام وأصحاب المظالم وإقامة الحدود إضافة إلى مراقبة أبواب المدينة[1].

وكانت الشرطة على ثلاثة أنواع في المغرب أثناء حكم المرابطين الشرطة الكبرى والوسطى والصغرى. وكان صاحب الشرطة الصغرى مختصا فيما يتصل بعامة الناس، أما العليا أو الكبرى فيضاف إليه النظر في القضايا الخاصة من الناس وكبار رجال الدولة والضرب على أيدي العابثين. وأما الوسطى فقد استحدثت لأول مرة في عهد الخليفة الحكم المستنصر المتوفى سنة 366هـ\977م. وكانت مهام صاحبه إنجاز الأعمال التي يكلفه بها الخليفة لحفظ الأمن[2].

أما في عصر الموحدين فقد اهتم الموحدون بوظيفة الشرطة فكانت عندهم من المناصب الادارية الهامة وفي ذلك يقول ابن خلدون ((وأما دولة الموحدين بالمغرب فكان لها– أي وظيفة الشرطة– حظ من التنويه وإن لم يجعلوها عامة وكان لا يليها إلا رجالات الموحدين وكبراؤهم))[3] .

وقد ظهر اهتمام الموحدين بالشرطة في عهد يوسف بن عبد المؤمن الذي زود المدن المغربية بأحسن الرجال الممتازين والساهرين من الشرطة. وكان هناك حراس مسؤولون أمام الخليفة عما يحدث من سرقات. كذلك خصص للأسواق رجال من الشرطة لحمايتها من اللصوص والمتسللين[4].

وفي الأندلس بدأت ولاية الشرطة منذ عصر عبد الرحمن الداخل (138– 172هـ)(755م–788م) بعد ما شعر بخطر اليمانية عليه بعد الانتصار في معركة المسارة [5] وذلك عندما منعهم من نهب قصور قرطبة. وقسمت ولاية الشرطة إلى قسمين ولاية الشرطة العليا (الكبرى) وجعل لصاحبها الحكم على أهل المراتب السلطانية والضرب على أيديهم في الظلامات وعلى أيدي أقربائهم من أهل الجاه. وجعل لصاحبها كرسيا بباب الإمارة وفي خدمته عدة رجال ينفذون أوامره وولاية الشرطة الصغرى، وجعل لصاحبها الحكم على عامة الناس [6] . واستحدث الخليفة عبد الرحمن

(1) حسن ، علي حسن. الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي،مصر،ط 1، 1980م،ص153–154.

(2) أحمد،علي. تاريخ المغرب القديم والاسلامي ، منشورات جامعة دمشق،دمشق، 1427هـ \ 2006م، ص 171

(3) ابن خلدون،عبد الرحمن ت 808. ديوان المبتدأ والخبر عن تاريخ العرب رالبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة :سهيل زكار ،دار الفكر، بيروت،ج1،ص252.

(4) حسن، مرجع سابق، ص154–155.

(5) المسارة: دارت بين يوسف الفهري وعبد الرحمن الداخل ، وسميت بهذا الاسم لأن جيش عبد الرحمن الداخل عسكر بقرية المسارة، على نهر قرطبة سنة 138هـ/ 756م ، للمزيد: المقري ت 1041هـ . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج3، ص 52/ ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد ت 712هـ . البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س. كولان، وليفي بروفنسال، ليدن، 1951، ج2، ص 46.

(6) السامرائي، خليل ابراهيم – طه، عبد الواحد . تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب الجديدة ،بيروت، ط 1، 2000، ص381.

الناصر (300-350هـ) (912-961م)خطة الشرطة الوسطى بين الشرطتين الكبرى والصغرى ولم تكن قبله [1] ومنهم انتقلت إلى المغرب.

واستقل صاحب الشرطة عن المدينة في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. وأعطيت لصاحب الشرطة صلاحيات واسعة في الأندلس وصلت أحياناً إلى حكم الإعدام دون الرجوع إلى الحاكم، إضافة إلى أنه كان يكلف بأعمال خارج اختصاصاته في تشييد محاريب الجوامع. أو إعطائه ولاية السوق. وفي عهد الحكم المستنصر شارك أصحاب الشرطة في عمليات الجهاد حيث خرجوا عام 364هـ/974 مع جيش الصائفة. وكان صاحب الشرطة أحيانا هو قائد الجيش في بعض الولايات الأندلسية[2].

خاتمة:

كانت خطة الشرطة إحدى المؤسسات الأمنية المسؤولة عن الأمن والنظام في الدولة العربية الإسلامية في العصور الوسطى. وكانت تتضاعف مسؤوليات أصحابها خلال الفتن والحروب، إذ كان على أصحابها العمل الدؤوب المستمر من أجل توفير الأمن للناس. إلا أن هذا الأمر لم يكن يتحقق تماماً في بعض الأحيان وبخاصة أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون، وفتنة المستعين. حيث أنيطت هذه المهمة إلى قوات شعبية نظمت نفسها نتيجة للحاجة إلى الدفاع عن المدن والحفاظ على أمنها وكانت تتأرجح سلطات صاحب الشرطة فأحيانا كنا نرى صاحب الشرطة ينوب عن الوالي في حال خروجه من الولاية. وفي حين آخر كنا نرى تقلص هذه المهمة لتقع على عاتقه مهمات أخرى خارج اختصاصه قد تتعلق بالعمارة. أما إذا نظرنا إلى الشرطة اليوم فنراها تحمل ذات الاسم الذي حملته مؤسسة الشرطة في العصور الوسطى إلا أنها أكثر وأكبر تنظيما. فبالإضافة إلى الشرطة العادية ظهرت شرطة المرور والشرطة العسكرية وغيرها من الشرطة التي يعرف اختصاصات صاحبها من اسمها وهي ما تزال تلعب دوراً هاما في قوة الدولة التي تجعلها أكثر استقلالية وسيادة وأمنا. ونستطيع أن نخلص بالقول (أمن مستتب في شرطة صالحة ساهرة).

المصادر والمراجع:

المصادر:

(1) القرآن الكريم

(2) البخاري، الامام الحافظ أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن علي بن المغيرة الجعفي ت: 256هـ. *صحيح البخاري*، شرح ا بن حجر باب الأحكام، ج13

(3) ابن خلدون، عبد الرحمن المغربي ت 808. *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر،بيروت، ج1.

(4) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق مرتضى ت 213هـ. *تاج العروس في جواهر القاموس* ، مكتبة الحياة،بيروت، ط10، ج5

(5) ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد ت 712هـ . *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب* ، تحقيق ج.س. كولان، وليفي بروفنسال، ليدن، 1951، ج2.

(1) السحباني، حمد بن صالح بن محمد. الحالة الأمنية في قرطبة خلال الفتنة البربرية، جامعة محمد بن سعود،الرياض، ص60.

(2) السامرائي وطه، مرجع سابق، ص383

(6) القلقشندي، أبو العباس أحمد ت 821هـ. *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية،بيروت،

(7) المقري، ت 1041هـ. *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب* ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج3.

(8) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي ت 711. *لسان العرب* ،ج7، دار صادر ،بيروت.

قائمة المراجع:

(1) أبو خليل، شوقي. *الحضارة العربية الاسلامية وموجز عن الحضارات السابقة* ، دار الفكر المعاصر ،بيروت، ط ، 1416هـ- 1996م.

(2) أحمد، علي. *تاريخ المغرب القديم والاسلامي* ، منشورات جامعة دمشق،دمشق، 1427هـ - 2006م

(3) الأصيبعي، محمد ابراهيم. *الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون*، المكتب العربي الحديث للنشر ،الاسكندرية.

(4) الأنصاري، ناصر. *تاريخ أنظمة الشرطة في مصر* ، دار الشروق،القاهرة، ط 1، 1410هـ - 1990م.

(5) بدر، أحمد. الحضارة العربية الاسلامية ، منشورات جامعة دمشق،دمشق، 1401هـ - 1402هـ .

(6) حسن، ابراهيم حسن. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجيل،بيروت.

(7) حسن، علي حسن. *الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين* والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م.

(8) الخربوطلي، علي حسني. *الحضارة العربية الاسلامية* ، مكتبة الخانجي،القاهرة.

(9) الراوي ، ثابت اسماعيل. *العراق في العصر الأموي* ، مكتبة الأندلس،بغداد.

(10) الزركلي(خير الدين)، *الأعلام*، بيروت،ط3، 1969، ج3.

(11) سالم، عبد العزيز. *دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول* ، مؤسسة شباب الجامعية، الاسكندرية،ج3.

(12) السامرائي، خليل ابراهيم – طه ،عبد الواحد ذنون. *تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس* ، دار الكتاب الجديدة،بيروت، ط1، 2000م.

(13) السحباني، أحمد بن صالح بن محمد. *الحالة الأمنية في قرطبة خلال الفتنة البربرية* ، جامعة محمد بن سعود،الرياض.

(14) طلس، محمد أسعد. *تاريخ العرب* ، دار الأندلس،بيروت، ط3، 1983م، ج1.

(15) عاشور، سعيد عبد الفتاح. *العصر المماليكي في مصر والشام*، دار النهضة المصرية،القاهرة.

(16) الهاشمي ،رحيم محمد كاظم – شنقارو، عواطف محمد العربي. *الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم* ، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة.